



الطاعة والتسليم في قصة الذبيح

وسنة الأضحية

إعداد

الشيخ السيد طه أحمد

الحمد لله رب العالمين.. { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (2) } [الملك] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي كل شيء قدير .. جعل الابتلاء لاختبار الإيمان فقال تعالى { أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3) } [العنكبوت] .

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله (ﷺ).. قابل البلاء بصبر ورضاً ، وبين أن الابتلاء على الإيمان ، فعن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة } [روى الترمذي وصححه ، وابن ماجة]

فألهم صل علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد : فيا أيها المؤمنون....

إن الإيمان ليس كلمة تُقال وإنما هو حقيقة ذات تكاليف ، وأمانة ذات أعباء ، وجهاد يحتاج إلي صبر ، وجهد يحتاج إلي احتمال فلا يكفي أن يقول الناس آمنا وهم لا يتركون لهذه الدعوي حتي يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافيةً عناصرهم خالصةً قلوبهم كما تفتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الدخيلة العالقة به .

لذلك جعل الله عز وجل الابتلاء سنة ربانية في هذا الدين العظيم ، حتى يتبين الصادق في إيمانه من المدعي الإيمان ، فأمرنا أن نعمل لهذا الدين ونضحي من أجله ولا نقدم عليه شيئاً سواء أهل أو مال أو ولد لذلك قال تعالى { قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ءَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24) } [التوبة] ولنا في الحج الأعظم دروس وعبر ففيه يتجلى لنا درس التضحية والاستسلام الكامل والثبات أمام المحن والشدائد.

فهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يتعرض للمحن أكثر من مرة فيثبت ويكون حاله الاستسلام الكامل لأمر الله تعالى.

لقد ابتلاه الله تعالى بأمر عظيم، ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام ، فلذة كبده، وثمرة سعيه، يقوم بهذه المهمة بنفسه ، فلم يترجع أو يتوانى مع حبه

الشديد لولده وتعلقه به قال تعالى { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَتَادِيئَاهُ أَنْ يَا إِبرَاهِيمَ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) } [الصفات] .
 لقد كان عليه السلام مثلاً رائعاً ونموذجاً فريداً في الامتثال الكامل لأمر الله تعالى، والتسليم المطلق لحكمه قال تعالى { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) } [البقرة].

هيا بنا أيها الأكارم : نُطَوِّفُ سوياً مع هذا الحدث العظيم الذي يهز القلوب هزاً ويحرك فيها الإيمان بالغاية وبالمبدأ ، فهذا الشيخ الوقور المقطوع من الأهل والقرابة ، المهاجر من الأرض والوطن ، ها هو ذا يُرزق في كبرته وهرمه بغلام طالما تطلع إليه فلما جاءه جاء غلاماً ممتازاً يشهد له ربه بأنه غلام حليم ، وها هو ذا ما يكاد يأنس به وصباه ينفث ويبلغ معه السعي ويرافقه في الحياة ، ها هو ذا ما يكاد يأنس ويستروح بهذا الغلام الوحيد ، حتي يري في منامه أنه يذبحه ويُدرك أنها إشارة من ربه بالتضحية .
 فماذا يفعل هذا الشيخ الوقور؟

إنه لا يتردد ولا يخالجه إلا شعور الطاعة ، ولا يخطر له إلا خاطر التسليم .
 نعم إنها إشارة، مجرد إشارة وليست وحياً صريحاً ولا أمراً مباشراً ولكنها إشارة من ربه، وهذا يكفي ليلبي ويستجيب دون أن يعترض ودون أن يسأل ربه لماذا يا رب أذبح ابني الوحيد ؟
 ولكن العجيب !! لا يلبي في انزعاج ولا يستسلم في جزع، ولا يطيع في اضطراب كلا !

إنما هو القبول والرضي والطمأنينة والهدوء ، يبدو ذلك في كلماته لابنه، وهو يعرض عليه الأمر الهائل في هدوء وفي اطمئنان عجيب .

قال تعالى { قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى (102) } [الصفات] .

فهي كلمات المالك لأعصابه المطمئن للأمر الذي يواجهه ، الواثق بأنه يؤدي واجبه ، وهي في الوقت ذاته كلمات المؤمن الذي لا يهوله الأمر فيؤديه في اندفاع وعجلة ليخلص منه وينتهي ويستريح من ثقله علي أعصابه والأمر شاق ما في ذلك شك ، فهو لا يطلب إليه أن يرسل بابنه الوحيد إلي معركة حربية فيموت هناك وينتهي الأمر ، ولا يطلب إليه أن يكلفه أمراً تنتهي به حياته، إنما يطلب إليه أن يتولى هو بيده ماذا ؟

يتولى ذبحه وهو مع هذا يتلقى الأمر هذا التلقي ويعرض علي ابنه هذا العرض ويطلب إليه أن يتروى في أمره ، وأن يري فيه رأيه!!
 إنه لا يأخذ ابنه علي غرة لينفذ إشارة ربه وينتهي ، إنما يعرض الأمر عليه كالذي يعرض المؤلف من الأمر ، فالأمر في حسه هكذا !
 ربه يريد فليكن ما يريد علي العين والرأس ، وابنه ينبغي أن يعرف وأن يأخذ الأمر طاعة وإسلاما ، لا قهرا واضطرار لينال هو الآخر أجر الطاعة وليسلم هو الآخر ويتذوق حلاوة التسليم ، فماذا يكون من الغلام الذي يُعرض عليه الذبح تصديقا لرؤيا رآها أبوه .

إنه يرتقي إلي الأفق الذي ارتقي إليه من قبل أبوه قال تعالى { قَالَ يَا بَنَتِ افْعَلِي مَا تَأْمُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) } [الصافات].

إنه يتلقى الأمر لا في طاعة واستسلام فحسب! ولكن في رضي وبقين .
 يا أبت في مودة وقربي فشب الذبح لا يزعه ولا يفقده رشده، بل لا يفقده أدبه ومودته (أَفْعَلِي مَا تَأْمُرُ).

فهو يحس ما أحسه من قبل قلب أبيه يحس أن الرؤيا إشارة وإن الإشارة أمر وإنها تكفي لكي يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا تمهل ولا ارتياب .
 ثم هو الأدب مع الله ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال والاستعانة بربه علي ضعفه ونسبة الفضل إليه في إعانتة علي التضحية ومساعدته علي الطاعة . { سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) } .

لم يأخذها بطولة ، ولم يأخذها شجاعة ، ولم يأخذها اندفاعا إلي الخطر دون مبالاة ، ولم يظهر لشخصه ظلماً ولا حجماً ولا وزناً، إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانته علي ما يُطلب إليه .

يا للأدب مع الله ، ويا لروعة الإيمان ، ويا لنبل الطاعة ، ويا لعظمة التسليم .
 بر عظيم ، وتوفيق من الله أعظم ، وإيمان وثيق ، ونفس راضية بما أراد الله وقدر .
 وهنا يُسدل الستار علي موفق الأب والابن ويُكشِف الستار علي العدو الأكبر لبني الإنسان وهو الشيطان الرجيم الذي يُريد أن يفسد علي الأب وابنه طاعتهما لله وأن يعطل عبادة الله عز وجل في الأرض كما قال النبي (ﷺ) في

حجة الوداع { إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرض العرب ولكنه رضي أن يطاع فيما سوي ذلك مما تحقرونه من أعمالكم } .

جاء الشيطان الأكبر لخليل الرحمن عليه السلام ليفسد عليه إيمان القمة .
 جاء ليقول له ما الذي تنوي أن تفعله بابنك الوحيد وما معني أن تدبجه وأنت شيخ كبير مُحتاج إليه وكيف تُصدق هذه الرؤيا ؟ إنها أضغاث أحلام .

والشيطان لا ييأس من أي جزئية يدخل منها بل يُحاول أن يدفع الإنسان إلي المعصية بأي وسيلة ، ولذلك فإن الشيطان لم يترك وسيلة مع إبراهيم وإسماعيل وهاجر إلا اتبعها عليه يُفسد طاعة من أعلي الطاعات وأكثرها ثوابا عند الله، طاعة الإيمان القمي .

وبمجرد أن غادر إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام البيت ، بدأ الشيطان مهمته وهو يقول لنفسه هذه محنة ، هذا ابتلاء عظيم، فإن لم أستطع أن أفتن هؤلاء في هذه المحنة فلن أستطع أن أفتنهم أبدا .

وجاء لهاجر وقال لها أتعرفين إلي أين ذهب إبراهيم بابنك؟
فقلت ذهب به لبعض حاجته،

فقال لها الشيطان إنه لم يذهب به لحاجته ،إنما ذهب به ليذبحه.

فقلت هاجر ولماذا يذبحه ؟

فرد عليها الشيطان زعم أن الله أمره بذلك.

فقلت اغرب عن وجهي يا عدو الله ، مادام الله قد أمر فلا بد أن يُطاع .

انصرف الشيطان عنها مدحوراً وأسرع ليلحق بإبراهيم وابنه عليهما السلام وبدأ بإبراهيم لقد حاول أن يمنعه من تنفيذ أمر الله تعالى ، فقال له ما الذي

أعلمك أن هذه الرؤيا من الله ربما كانت أضغاث أحلام وماذا يستفيد الله من ذبح ابنك؟

لا تطع الأمر وإلا فسوف تندم طول حياتك ، إذا قمت بذبحه فلن يفارقك وجه ابنك ، وهو يموت سيظل وجهه دائماً أمامك يُعذبك طول حياتك وأنت شيخ كبير في الرابعة والثمانين لن ترزق ولداً بعده ، وظل يحاول مع إبراهيم ولكن إبراهيم عليه السلام لم يستمع إليه .

ولما يئس من إبراهيم عليه السلام ذهب إلي إسماعيل وقال له إن أباك سيذبحك فقال إسماعيل إذا كان الله قد أمره أن يفعل ذلك فليفعل ما أراد الله ،

حينئذ حاول إبليس أن يمنع إبراهيم وإسماعيل من الذهاب إلي مكان الذبح ،

حاول الشيطان الأكبر أن يمنع إبراهيم عند الجمرة الكبرى في مني من

الاستمرار في السير لتنفيذ أمر الله ، فأمسك إبراهيم بالجمرات السبع ورجم

إبليس ، ولكن إبليس وذريته لم ييأسوا وتابعوا إبراهيم وإسماعيل علمهم

يستطيعوا أن يمنعوها من تنفيذ أمر الله فرجمهم إبراهيم وإسماعيل لينصرفوا ويبتعدوا عنها .

وهنا يُسدل الستار علي محاولة الأبالسة مع الأسرة المباركة ، ونعود إلي الشيخ

الوقور وابنه عليهما السلام عندما همّا بتنفيذ أمر الله عز وجل قال تعالى { **فَلَمَّا**

أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) } [الصافات] .

ومرة أخرى يرتفع نبل الطاعة وعظمة الإيمان وطمأنينة الرضي وراء كل ما تعارف عليه بنوا الإنسان .

إن الرجل يمضي فيكب ابنه علي جبينه استعداداً للأمر، وإن الغلام يستسلم فلا يتحرك امتناعاً، لقد وصل الأمر إلي أن يكون عياناً، لقد أسلما فهذا هو الإسلام في حقيقته ثقة، وطاعة، وطمأنينة، ورضي، وتنفيذ وكلاهما لا يجد في نفسه إلا هذه المشاعر التي لا يصنعها غير الإيمان العظيم .

ثم أراد إسماعيل عليه السلام أن يخفف علي أبيه لوعة التُّكل ويُرشده إلي أقرب السبل إلي قصده، فقال يا أبت اشدد وثاقي وأحكم رباطي حتي لا أضطرب واكشف عني ثيابي حتي لا ينتضح عليا شيء من دمي فينقص أجري وتراه أُمي فيشتد حزنها وتقيض شئونها (دموعها) واتخذ شفرتك وأسرع إمرارها علي حلقي ليكون أهون علي فإن الموت شديد ووقعه أليم واقرأ علي أُمي السلام وإن أردت أن ترد قميصي عليا فافعل فإن ذلك فيه تسرية لهمها وسلوة لها في مصابها وهو ذكري لوليدها تشم منه عبيره وتتنسم فيه أريجه، وتعود إليه حين تبحث حولها فلا تجدني، وتفتش عني فلا تراني .

قال إبراهيم نعم العون أنت يا بني علي أمر الله ثم ضمه إلي صدره وأخذ يقبله وتباكيا وانتحبا .

ثم أسلم إبراهيم ابنه فصرعه علي شقه وأوثقه بكتافه وأمسك السكين، وأخذ يُصوب النظر إليه مرة، ويُحدق في ابنه مرة أخرى، ثم تدفقت عبراته وتتابعته زفراته رحمةً به واشفاقاً عليه وأخيراً وضع السكين علي حلقه وأمرها فوق عنقه، ولكنها لم تقطع لأن قدرة الله قد كسرت حدتها وفلت من غرْبها .

فقال إسماعيل : يا أبت كبني علي وجهي فإنك إذا نظرت إلي أدركتك رحمة بي تحول بينك وبين تنفيذ أمر الله تعالي، ففعل ثم وضع السكين علي قفاه فلم تمض الشفرة وأدركت إبراهيم الحيرة وشق ذلك علي نفسه فتوجه إلي الله أن يجعل له مخرجاً، فرحم الله ضعفه واستجاب لدعائه وكشف غمته، وتحركت الكائنات بقوة حركاتها واستعاث الكل بلسان واحد اللهم ارحم هذا الشيخ الكبير وافد هذا

الطفل الصغير فجاء النداء من العزيز الجليل { وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَأْتِرْ هَيْمًا (104) فَدَّ

صَدَّقْتَ الرَّعْبَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْوَا الْمُبِينُ

(106) وَفَدَيْتُهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (107) } [الصافات]

ولله در الشاعر الذي نسج ما حدث مع سيدنا إبراهيم وابنه سيدنا إسماعيل عليهما السلام شعراً فقال ..

أضناه الحلم وأشقاه	فاضت بالعبرة عيناه
تنتدى بالدمع لحاه	شيخ تتمزق مهجته
والكون يناشد مسراه	ينتزع الخطوة مهموما
يتعقب في السير أباه	وغلام جاء على كبر
وتبعثر في الدرب خطاه	والحيرة تثقل كاهله
ويشد الابن بيمناه	ويهم الشيخ لغايته
والشيخ يكابد بلواه	بلغ في السعي نهايته
صدق وقرار يرضاه	لكن الرؤيا لنبي
وأشد الأمر وأقساه	والمشهد يبلغ ذروته
ويقص الوالد رؤياه	إذ تمرق كلمات عدلى
فانظر في الأمر وعقباه	وأمرت بذبحك يا ولدي
افعل ما تؤمر أبناه	ويجيب العبد بلا فزع
من يعصي يوما مولاه	لن أعصي لإلهي أمرا
واستسلم ابن لرداه	واستل الوالد سكيناً
كي لا تتلقى عيناه	ألقاه برفق لجبينٍ
يتقبل أمرا يأباه	أرأيتم قلبا أبويا
أمرا بالذبح و يرضاه	أرأيتم ابنا يتلقى
ودعاء يقبله الله	وتهز الكون ضراعات
أرض وسماء ومياه	تنوسل للملأ الأعلى
سبقت في فضل عطاياه	ويقول الحق ورحمته
يا إبراهيم فديناه	صدقت الرؤيا لا تحزن
يا إبراهيم فديناه	يا إبراهيم يا إبراهيم

واستبشر إبراهيم وإسماعيل ببشري الله عز وجل ، وهنا كان الأب والابن قد أديا ، كانا قد أسلما كان قد حققا الأمر والتكليف ولم يكن باقيا إلا أن يُذبح إسماعيل، ويُراق دمه وتُزهق روحه ، وهذا أمر لا يعني شيئا في ميزان الله تعالى ، بعدما وضع إبراهيم وإسماعيل في هذا الميزان من روحهما وعزمهما ومشاعرهما كل ما أراده منهما ربهما عز وجل.

كان الابتلاء قد تم ، والامتحان قد وقع ، ونتائجه قد ظهرت ، وغاياته قد تحققت ، ولم يعد إلا الألم البدني وإلا الدم المسفوح والجسد المذبوب ، والله عز وجل لا يريد أن يُعذب عباده بالابتلاء ولا يُريد دماءهم وأجسادهم في شيء ومتي

خلصوا له واستعدوا للأداء بكلياتهم فقد أدوا وقد حققوا التكليف وقد جازوا الامتحان بنجاح .

فإنه لا يريد إلا الإسلام والاستسلام بحيث لا يبقى في النفس ما تُكنه عن الله أو تُعزه عن أمره أو تحتفظ به دونه ولو كان هو الابن فلذة الكبد ولو كانت هي النفس والحياة ، وأنت يا إبراهيم قد فعلت ، جُدت بكل شيء وبأعز شيء وُجِدت به في رضي وفي هدوء ، فلم يبق إلا اللحم والدم وهذا ينوب عنه أي ذبح من دم ولحم ، ويفدي الله هذه النفس التي أسلمت وأدت ، يفديها بذبح عظيم قيل إنه كبش وجده إبراهيم مهياً بفعل ربه وإرادته ليذبحه بدلاً من إسماعيل .

ومضت بذلك سنة النحر في الأضحية ذكرى لهذا الحادث العظيم الذي يرتفع

منارة لحقيقة الإيمان وجمال الطاعة وعظمة التسليم قال تعالى { لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالُ النَّفْسَ مِنْكُمْ (37) } [الحج] .

لتعرف الأمة أن ربها لا يريد أن يعذبها بالابتلاء إنما يريد أن تأتيه طائعةً ملبيةً وافيةً مؤديةً .

وإليكم بعض أحكام الأضحية التي يحتاج إليها كل مسلم.

تعريفها: الأضحية والضحية : اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق تقرباً إلى الله تعالى .

مشروعيتها: وقد شرع الله الأضحية بالكتاب والسنة .

من الكتاب: قوله سبحانه : { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3) } [الكوثر] .

وقوله تعالى: { وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ

عَلَيْهَا صَوَافً فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ

سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (36) } [الحج] . والنحر هنا هو ذبح الأضحية .

من السنة: ثبت أن النبي ، (ﷺ) ، ضحى وضحى المسلمون وأجمعوا على

ذلك . عن أنس الذي رواه البخاري ومسلم أن النبي ، (ﷺ) " ضحى بكبشين

أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر "

فضلها: روى الترمذي عن عائشة أن النبي ، (ﷺ) ، قال : { ما عمل آدمي من

عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم. إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها

وأشعارها وأظلافها ، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض ،

فطيبوا بها نفسا } .

حكمها: الأضحية سنة مؤكدة ، ويكره تركها مع القدرة عليها .

متى تجب: ولا تجب إلا بأحد أمرين :

1 - أن ينذرها لقول الرسول ، (ﷺ): " **من نذر أن يطيع الله فليطعه** " وحتى لو مات الناذر فإنه تجوز النيابة فيما عينه بنذره قبل موته " .
 2 - أن يقول : هذه لله ، أو هذه أضحية . وعند مالك إذا اشتراها نيته الأضحية وجبت .

وقال ابن حزم : لم يصح عن أحد من الصحابة أنها واجبة ويرى أبو حنيفة أنها واجبة على ذوي اليسار ممن يملكون نصاباً من المقيمين غير المسافرين ، لقوله (ﷺ): " **من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا** " رواه أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم ورجح الأئمة.

حكمتها : الأضحية شرعها الله إحياءاً لذكرى الخليل إبراهيم عليه السلام وتوسعة على الناس يوم العيد ، كما قال الرسول ، (ﷺ): "إنما هي أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل" .

ممن تكون : لا تكون إلا من الإبل والبقر والغنم ، ولا تجزئ من غير هذه الثلاثة . يقول الله سبحانه : { **لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ** [الحج] (34) }

ويجزئ من الضأن ما له نصف سنة ، ومن المعز ما له سنة ، ومن البقر ما له سنتان ، ومن الإبل ما له خمس سنين ، يستوي في ذلك الذكر والأنثى .

1 - روى أحمد والترمذي عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : **{ نعمت الأضحية الجذع من الضأن } .**
 2 - وقال عقبة بن عامر : قلت يا رسول الله ، أصابني جذع قال : ضح به . رواه البخاري ومسلم .

3 - وروى مسلم عن جابر أن الرسول (ﷺ) قال : **{ لا تذبحوا إلا مسنة ، فإن تعسر عليكم فاذبحوا جذعة من الضأن } .**
 والمسنة الكبيرة هي من الإبل ما لها خمس سنين ، ومن البقر ما له سنتان . ومن المعز ما له سنة ، ومن الضأن ما له سنة وستة أشهر ، على الخلاف المذكور من الأئمة . وتسمى المسنة بالثنية .

الأضحية بالخصي :

ولا بأس بالأضحية بالخصي . روى أحمد عن أبي رافع قال : "ضحى رسول الله (ﷺ) بكبشين أملحين مَجُوعَيْنِ خَصِيَيْنِ ، ولأن لحمه أطيب وألذ" .

شروط الأضحية :

ومن شروط الأضحية السلامة من العيوب ، فلا تجوز الأضحية بالمعيبة مثل :
 1 - المريضة البين مرضها .

2 - العوراء البين عورها .

3 - العرجاء البين ظلعها .

4 - العجفاء التي ذهب مخها من شدة الهزال التي لا تُنقي .

5 - العضبء التي ذهب أكثر أذنها أو قرننها .

يقول (ﷺ): { أربعة لا تجزئ في الأضاحي : العوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعرجاء البين ظلعها والعجفاء التي لا تنقي } . رواه الترمذي وقال : حسن صحيح .

المقصود بالمعيبة : هو العيب الظاهر الذي ينقص اللحم ، فإذا كان العيب يسيرا فإنه لا يضر ، ويلحق بهذه :

1- الهتماء التي ذهب ثناياها من أصلها .

2- والعصماء ما انكسر غلاف قرننها .

3- والعمياء .

4- والتولاء التي تدور في المرعى ولا ترعى .

5- والجرباء التي كثر جربها .

ولا بأس بالعجماء والبتراء والحامل وما خلق بغير أذن أو ذهب نصف أذنه أو أليته والاصح عند الشافعية لا تجزئ مقطوعة الإلية والضرع لفوات جزء مأكول وكذا مقطوعة الذنب .

قال الشافعي : لا نحفظ عن النبي ، (ﷺ) ، في الأسنان شيئا .

وقت الذبح :

ويشترط في الأضحية ألا تُذبح إلا بعد طلوع الشمس من يوم العيد ويمر من الوقت قدر ما يصلى العيد ، ويصح ذبحها بعد ذلك في أي يوم من الأيام الثلاثة في ليل أو نهار ، ويخرج الوقت بانقضاء هذه الأيام .

فعن البراء ، رضي الله عنه ، عن النبي (ﷺ) قال : { إن أول ما نبدأ به في

يومنا ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء } .

وقال أبو بردة : خطبنا رسول الله (ﷺ) يوم النحر فقال : " من صلى صلاتنا

ووجه قبلتنا ونسك نسكنا فلا يذبح حتى يصلني "

وروى الشيخان عن الرسول (ﷺ): { من ذبح قبل الصلاة ، فإنما يذبح لنفسه ،

ومن ذبح بعد الصلاة والخطبتين فقد أتم نسكه وأصاب سنة المسلمين } .

كفاية أضحية واحدة عن البيت الواحد :

إذا ضحى الإنسان بشاة من الضأن أو المعز أجزأت عنه وعن أهل بيته .
فقد كان الرجل من الصحابة ، رضي الله عنهم ، يُضحى بالشاة عن نفسه وعن أهل بيته ، فهي سنة كفاية .

روى ابن ماجه والترمذي وصححه أن أبا أيوب قال : " كان الرجل في عهد رسول الله (ﷺ) يُضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس فصار كما ترى " .

جواز المشاركة في الأضحية :

تجوز المشاركة في الأضحية إذا كانت من الإبل أو البقر ، وتُجزئ البقرة أو الجمل عن سبعة أشخاص إذا كانوا قاصدين الأضحية والتقرب إلى الله ، فعن جابر قال : { نحرنا مع النبي (ﷺ) بالحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة } . رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

توزيع لحم الأضحية :

يُسَنُّ للمضحى أن يأكل من أضحيته ويهدي الأقارب ويتصدق منها على الفقراء ، قال رسول الله (ﷺ): " كلوا وأطعموا وادخروا " .
وقد قال العلماء : الأفضل أن يأكل الثلث ويتصدق بالثلث ويدخر الثلث .
ويجوز نقلها ولو إلى بلد آخر ، ولا يجوز بيعها ولا بيع جلدتها . [ولا يعطى الجزار من لحمها شيئاً كأجر ، وله أن يكافئه نظير عمله] وإنما يتصدق به المضحي أو يتخذ منه ما ينتفع به . وعند أبي حنيفة أنه يجوز بيع جلدتها ويتصدق بثمنه وأن يشتري بعينه ما ينتفع به في البيت .

المضحى يذبح بنفسه :

يُسَنُّ لمن يحسن الذبح أن يذبح أضحيته بيده ويقول : بسم الله والله أكبر ، اللهم هذا عن فلان ويسمي نفسه فإن رسول الله (ﷺ) ذبح كبشاً وقال : بسم الله والله أكبر ، اللهم هذا عني وعن من لم يضح من أمتي " . رواه أبو داود والترمذي .
فإن كان لا يحسن الذبح فليشهده ويحضره ، فإن النبي (ﷺ) قال لفاطمة : يا فاطمة ، قومي فاشهدي أضحيتك فإنه يغفر لك عند أول قطرة من دمها كل ذنب عملته ، وقولي : " إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين " .

فقال أحد الصحابة : يا رسول الله ، هذا لك ولأهل بيتك خاصة أو للمسلمين عامة ؟ قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : بل للمسلمين عامة .